جدلية اللغة و الثقافة

La dialectique de la langue et de la culture

La dialectique de la langue et de la culture

فقاص حفصة

جامعة الجزائر -12

الملخص:

يمكن تفسير جدلية العلاقة بين اللغة و الثقافة من خلال كون الفرد المنتمي إلى جماعة لسانية متجانسة يقوم بتحليل موجودات العالم و يتمكن من تحقيق الاندماج الاجتماعي, بالاعتماد على لغة هذه الجماعة , فاللغة تتشكل ضمن ثقافتها ويري" سابير" أن بنيةَ لغةٍ ما تؤثر في الطريقة التي يقوم من خلالها أهل هذه اللغة بحصر تجاربهم, و لذلك فهم لا يفهمون التجارب الواقعية كما تبدو بل كما يدركونها, إذ تقوم اللغة بعملية ترشيح للواقع لتصبَّه في قوالبها الخاصة و بهذا تكون اللغة و الثقافة لحمة لا يمكن الفصل بينهما .و هو ما أقرته الدراسات الحديثة في مجال تعليمية اللغات فهما على اعتبارهما وحدتين منفصلتين تتحدان بشكل متبادل التبعية في الاتجاهين.

الكلمات المفتاحية:.اللغة، الثقافة، الأنثربولوجيا، التعليمية.

Abstract:

The dialectic of the relationship between language and culture is explained by the fact that the individual who belongs to a homogeneous linguistic group analyzes the assets of the world and is capable of achieving social integration, according to the language of this group. of this language enumerate their experiences, and therefore they do not understand real experiences as they appear, but rather

1

as they perceive them, for language filters reality to pour it into its own patterns, and so language and culture become a bond that cannot be And this is what recent studies have confirmed: in the field of language teaching, they are seen as two distinct units united by a two-way mutual dependence.

Key words: Language, culture, anthropology, education.

Résumé:

La dialectique du rapport entre langue et culture s'explique par le fait que l'individu qui appartient à un groupe linguistique homogène analyse les atouts du monde et est capable de réaliser une intégration sociale, selon la langue de ce groupe. de cette langue énumèrent leurs expériences, et donc ils ne comprennent pas les expériences réelles telles qu'elles apparaissent, mais plutôt telles qu'ils les perçoivent, car la langue filtre la réalité pour la verser dans ses propres modèles, et ainsi la langue et la culture deviennent un lien qui ne peut être Et c'est ce que des études récentes ont confirmé : dans le domaine de l'enseignement des langues, elles sont considérées comme deux unités distinctes unies par une dépendance mutuelle dans les deux sens.

Mots clés : Langue, culture, anthropologie, éducation.

مقدمة

إن أهمية الثقافة كمكون اجتماعي و مجال للبحث دفع العلماء إلى السعي إلى تحديد مفهومها من خلال عشرات التعاريف التي تغطي في كل مرة أحد جوانبها أو بعضها, ومن هنا لا يمكن الجزم بوجود تعريف جامع مانع لها، لتعدد وجهات النظر من تاريخ وفلسفة وحضارة ، وعلم اجتماع ، وانتربولوجيا وسياسة وقانون .

ويعرفها عالم الانتربولوجيا الانكليزي ادورد تايلور كالآتي : "الثقافة هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات ، والفن والاخلاق والفنون والعرف، وأي قدرات أو عادات أخرى ليكتسبها الانسان كعضو في المجتمع"(1) وقد تمثل الحرف الموروثة والسلع و الفن والأفكار والعادات والقيم والبناء الاجتماعي والمواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة والأعراف, فهي باختصار كل ما يتعلق بعملية تنظيم البشر في جماعة متجانسة.

وقد انقسم العلماء في تعريفهم للثقافة إلى اتجاهين أحدهما يرى أنّها مجموع القيم و الأفكار و الاديولوجيات و مختلف منتجات الفكر, أمّا الآخر فيربطها بنمط حياة الجماعة الحاملة لها و العلاقات الرابطة بين أفرادها و توجهاتهم.

ويمكننا في هذا الصدد تقديم تعاريف مختلفة قد تجلي التوجهين المذكورين أعلاه إذ عرفها "روبرت بيرستد" بكونها "ذلك الكل المركب الذي يتألّف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في المجتمع "(1) و هو ما يبرز الطبيعة التآلفية لكل ما قد يكوّن الثقافة كظاهرة اجتماعية.

وقد اعتمد مؤلفو كتاب نظرية الثقافة على حصر مكونتها في ثلاث مجلات هي :

1- التحيزات الثقافية.

2-العلاقات الاجتماعية.

3-أنماط و أساليب الحياة .

فالتحيزات الثقافية تمثل مجموع القيم والأفكار والإبداعات الفكرية, في حين تمثل العلاقات الاجتماعية كل ما قد يربط أفراد المجتمع الواحد, أمّا نمط الحياة فهو كل مركب من التحيزات الثقافية و العلاقات الاجتماعية. رغم أن هذا التقسيم يبدو منطقياً ألا أن" فيبر" يرفض الفصل بين التحيزات

(1) د علي محمد الصاوي , *نظرية الثقافة , عالم المعرفة* , الكويت , 1997 , ص 9.

(1) المرجع نفسه , ص 10.

الثقافية و العلاقات الاجتماعية إذ يرى أن الأولى هي التي تضفي الشرعية على الثانية في المجتمع الذي توجد فيه.

ويعرفها " مانيلوفسكي"Malinowski : "بكونها ذلك الكل الذي يشمل الممتلكات و المواثيق التي تحكم المجتمعات و الأفكار و الفنون و المعتقدات و كذا العادات و التقاليد."(2) وهو يرى أن الثقافة وسيلة لا غاية إذ ذهب إلى كون الوظيفة الأساسية للثقافة هي إشباع الحاجات العضوية و النفسية للأفراد , أما" راد كليف براون" فهو يرى أنّها غاية لا وسيلة إذ تعد العادات الاجتماعية, و هي أحد أهم مكونات الثقافة في أي جماعة ,أحد أسباب ثبات النظام الاجتماعي في هذه الجماعة.

ويرى مالك بن بني أن " مفهوم الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوروبا انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن و الأدب و الفكر ."(1) و هو يرى أنّه يجب النظر في المصطلح من وجهة نظر نفسية خاصة بالفرد الأوروبي و الفرنسي خاصةً, حيث أن كلمة cultureتعني الزراعة في اللغة الفرنسية, و هو ما وافق التعاظم الفكري الذي شهده العصر, كما ذهب إلى أن مفهوم الثقافة يتجاوز ما أنتجته القرائح عبر العصور ليضم الوقائع الاجتماعية ,إذ يقول "هذا الفكر الجديد يلاحظ أن فكرة الثقافة تمتد لتشمل ما وراء ما أطلق عليه الإنسانيات الإغريقية اللاتينية, و أن معناها يتجاوز ما أنتجته قرائح الفكر الكلاسيكي ليضم في رحابته واقعاً اجتماعياً." (2)

إنّ مفاهيم الثقافة وتعريفاتها عديدة جدًّا، لذا سنقتصر على تلك التي ترسم صورة مفهوم الثقافة ككل متكامل الأجزاء، رغم تعدُّد مكوّناتها.

(2) Bronislav Malinowski , *Une théorie scientifique de la culture* , Editeur François Maspero , Paris , 1968 , p 26.

(1) مالك بن نبي , *مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين* , دار الفكر , دمشق, 2000 ,ص 25.

(2) المرجع نفسه , ص 27.

إن الثقافة بالمعنى الذي قدمه "تايلور" " بالمعنى الاثني الأولي هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة و المعتقدات الفن و الأخلاق, العادات و كل ما يمتلكه الإنسان كفرد من المجتمع"(1)2.

وهي بالمعنى العربي الأصلي للكلمة تعني سرعة التعلم والحذق والفطنة وثبات المعرفة بما يحتاج المرء إليه ولكن مفهوم الثقافة لم يرد بالمصطلح الذي نعرفه الآن , حيث لم يكن متداولاً في العلوم العربية القديمة وخاصة العلوم اللغوية إذ تجدر الاشارة الى أن كلمة ثقافة تعني حسب لسان العرب "يقال : ثقف الشيء و هو سرعة التعلم" أما لدى ابن دريد فنجد " ثقف الشيء حذقه".و يرى مالك بن نبي أن مصطلح الثقافة لا وجود له لدى العرب فلم تتحدد معالمه إلا عندما أصبح مرادفاً لمصطلح culture لأنها مفهوم حديث جاءنا من أوروبا, أمّا الثقافة البدائية فإنها لا تعدو أن تكون طريقة حياة كلية كما هو الحال في المجتمعات البدائية, وكثيرا ما يختلط مفهوم الحضارة في أذهان بعض الناس مع مفهوم الثقافة فهذه الأخيرة تعني مجال المعاني والقيم أمّا الحضارة فتمثل الجانب التنظيمي المادي لها.والثقافة بمعناها الشمولي العام حسب أصحاب المذهب البنوي تعني كل طرق الاتصال اللغوي بين أفراد مجتمع ما إضافة إلى طرق العيش والقيم السائدة في المجتمع والتي وضعها الإنسان بطريقة لا واعية لكي يتميز بها عن الحيوان , ومن المعلوم أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات.

يرى علماء الاجتماع أن الصلة بين الثقافات البشرية إنما تتم من خلال أنواع من الاحتكاك الثقافي أو ما يعرف بالمثاقفة وهذه المثاقفة تتم عادة عبر طرق سلمية أو عنيفة، فالسلمية هي التي تتم بين ثقافتين متجاورتين لا توجد بينهما عداوة ويتم الاتصال بينهما من خلال الالتقاء المباشر والمتكافئ في المجالات الحياة المختلفة. أمّا القسرية فهي التي تتم من خلال الحروب التي تخضع من خلالها المجتمعات لثقافات أخرى غير ثقافتها ولكن ميزان القوى لا يكون دوماً في صالح الدول الغالبة, وتتم

(1) Denys Cuche , *La notion de culture dans les sciences sociales* ,Casbah Edition ,Alger ,1998 ,p 16.

المثاقفة القسرية عبر قناتي الإرغام و التقليد من خلال إغراء المغلوب بتقليد الغالب.

وهذه الطريقة العنيفة للمثاقفة هي أسوء طريقة للتثاقف حسب علماء الانتربولوجيا البنيوية لأنّها تعني القسر والإخضاع وتؤدي إلى انصهار ثقافة في ثقافة أخرى .و يرى "كلود لفيس ستروس" أن المثاقفة الايجابية تتم أولا بفضل ما أسماه الكليات الثقافية التي تحتوي عددا من الثوابت تأخذ منها كل جماعة ما يوافق خصوصيته و رمى من خلال أبحاثه إلى حصرها و إحصائها(1).

وعلى اختلاف ما ورد من تعريفات لحصر مفهوم الثقافة يمكننا القول إنّها في مجملها تقر أن الثقافة تجمع بين كونها منتجًا وإنتاجًا وقد حصرت فيما يلي :

1- الثقافة كمعطى اجتماعي: قوامها القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية إلخ.

2- الثقافة كمنظومة فكرية: تعرَّف الثقافة في هذا الإطار بصفتها المرآة التي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه .

3- الثقافة كأحد محددات الهوية: من خلال التعبير عن التراث والهوية والشعور القومي وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية إلخ.

4- الثقافة كوسيلة للتواصل باعتبارها القناة التي تنتقل عبرها الأفكار والخبرات بين الأجيال.

5- الثقافة بوصفها حصادًا متجددًا يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في الحياة اليومية.

- العلاقة الجدلية بين اللغة و الثقافة :

إن العلاقة بين اللغة و الثقافة جدلية فاللغة وعاء الثقافة و هي الوسيلة الأنجع للتعبير عنها و تمثيلها, ويمكن أن تتجلى هذه العلاقة من خلال الغوص في المقولة القاضية بكون اللغة ظاهرة اجتماعية إذ يمكن

(1) Denys Cuche , *La notion de culture dans les sciences sociales* ,Casbah Edition ,Alger ,1998 ,p 45

تفسير الجدلية بين اللغة و الثقافة بأن الفرد ينتمي إلى بيئة اجتماعية ذات نظام لغوي معينو ليتمكن من تحليل موجودات عالمه و يتمكن من تحقيق الاندماج الاجتماعي, يعتمد على هذا النظام اللغوي من يمكننا القول إن الثقافة تتقولب لغوياً وأن اللغة تتشكل ضمن ثقافة الجماعة الناطقة بها "فاللغة حلقة وصل بين الفكر و الثقافة وهي ذات دور لا يستهان به في صناعة كل منهما "(1) ومن هذا الباب يعد تدريس اللغة بفصلها عن الثقافة غير مجد , فتدريس اللغة بإفراغها من محتواها الثقافي يعد بمثابة تدريس رموز وقوالب شكلية لا معنى لها، إضافة إلى أن تعلم الجانب الثقافي للغة ما وما تحمله من مفاهيم وأنماط ثقافية كالتقاليد والعادات و غير ذلك يكسب المتعلم ثقافة أهل اللغة المتعلمة.

سوف نحاول الإحاطة بالعلاقة بين اللغة و الثقافة انطلاقاً من نظرية النسبية اللغوية إذ تعد هذه العلاقة جزءاً من مبحث اللغة و الفكر الذي شغل الفكر البشري بدأ بالهنود الأوائل إلى الفلسفة اليونانية و جهود المناطقة و النحاة العرب و انتهاءً باللسانيات الحديثة التي عرفت مع "فرديناند دي سوسير" ثورة فكرية حيث أقر" أن اللغات تختلف عن بعضها في طريقة ربطها الأصوات بالمعاني لكنّها تتفق في كونها الوسيلة الأنجع للتواصل والتعبير الفكر"(1). و تقوم العلاقة بين اللغة بالثقافة على مقولتين أساسيتين" أولاهما : أن الاختلافات اللغوية تكشف عن اختلافات ثقافية في رؤية الحياة و الكون , و ثانيتهما أن اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر. و قد أقر" همبولدت " صراحةً أن" الاختلافات القائمة بين اللغات ليست مجرد اختلافات صوتية, بل إنها تنطوي على اختلافات في تفسير العالم و فهمه من قبل المتكلمين بكل لغة و هو يرى في السياق نفسه أن اللغة مرآة ثقافة المجتمعات.أما في الأنثربولوجيا فيبرز اسمان مهمان هما: " فرانز بواس" و" إدوارد سابير". أما بواس فقد مكنته دراسته للغات الهنود الحمر من اكتشاف وجود فروق لغوية لا حصر لها أثارت عنده

(1) michel Achard and Suzane Kemmer , *Language culture and mind Center of study of language and information* , Stanford , California ,2004 , p 19.

(1) John Edwards , *Language and identity* , University press , Cambridge , 2009 , p 53

جدلية اللغة و الثقافة

السؤال التالي هل تحمل هذه الفروق اللغوية فروقاً ثقافيةً ؟ و هو ما دفعه بالمناداة لا بدراسة الثقافة بل الثقافات إجابة عن هذا السؤال(2).

و يرى بواس أن تجتمع التجارب المتماثلة تجتمع في بوتقة واحدة, و يعزى اختلاف الأفكار بين اللغات إلى أسباب ثقافية. و عليه, فإن اختلاف اللغات في تحليل الواقع يعكس الاتختلافات الثقافية بين الجماعات الناطقة بها.

إن هذه الفكرة التي تعتبر اللغة أداة نسخية للواقع تقوم على أنَّ تعقيد الواقع يؤدي حتماً إلى تباين التأويلات و اختلافها باختلاف إدراك الأفراد لها من خلال مكتسباتهم الفكرية و الثقافية.

عارض بواس " النظريات العرقية التي وضعتها الأنتربولوجيا الطبيعية, كما عارض الرؤية الخطية التي اقترحتها المدرسة التطورية, و أبدى حذره من الأنظمة الكبرى التي تخصصت في دراسة الفكر البدائي, و نتيجة لذلك عرفت الأنثربولوجيا مع بواس منعطفاً جديداً, إذ حلت دراسة الثقافات مكان دراسة الأعراق"(1).

و جاء بعده " إدوارد سابير "ليكمل مهمة أستاذه إذ قام "بتأكيد فكرته التي تنفي أن تكون اللغة مجرد وسيلة عرضية لحل مشاكل معينة في الاتصال أو التفكير, فهي تسعى إلى تمثيل الفكر وتنظيمه وفق التصورات النفسية و العقلية التي يملكها المتكلمون حول لغتهم.

وهو يذهب إلى أن الاختلاف التصورات الناتج عن اختلاف اللغات يدعو إلى اعتبار اللغة عاملاً أساسياً في إضفاء الطابع الاجتماعي, و هي بذلك تلعب دوراً هاماً في توجيه التراكم الفكري الثقافي المتواتر بين الأجيال. توحي هذه الفرضية بوجود علاقة جدلية واضحة بين اللغة و الثقافة كمحددٍ اجتماعي " و يتمثل ذلك في أن اللغة تصنع الثقافة و تصنعها الثقافة في الوقت ذاته, فهي صانعة لها من حيث أنها وسيلة نفل إنساني محض للأفكار و الانفعالات و الرغبات ... و من حيث تمثيل فكر الجماعة

(2) Denys Cuche , *La notion de culture dans les sciences sociales*, p 19

(1)) ibid, p 19

الناطقة بها و لعاداتها الاجتماعية و الثقافية, و هي مصنوعة بالثقافة من حيث أنها -على حد تعبير سابير-نتاج الاستعمال الاجتماعي طويل الأمد(2)

ويرمي" سابير" من خلال هذا القول لبيان أن بنيةَ لغةٍ ما تؤثر في الطريقة التي يقوم من خلالها أهل هذه اللغة بحصر التجارب الواقعية المتعددة . و لذلك فَهُم لا يفهمون التجارب الواقعية كما تبدو بل كما يدركونها, إذ تقوم اللغة بعملية ترشيح للواقع لتصبَّه في قوالبها الخاصة و هما بهذا لحمة لا يمكن الفصل بينهما و هو ما " أقرته الدراسات الحديثة في مجال تعليمية اللغات فهما على اعتبارهما وحدتين منفصلتين تتحدان بشكل متبادل التبعية في الاتجاهين "(3)

ترسم النظرية النسبية آينشتين معالم العلاقة بين اللغة و الفرد و الثقافة ,فهي تقضي في أحد جوانبها أن أدراك الحركة و اتجاهها يعد نسباً بالنسبة للفرد , فإذا كان جالساً في قطارٍ ,و نظراً لسكونه, يعتبر أن المناظر الطبيعية عبر النافذة هي التي تتحرك ,و لكن الحقيقة هي أنّه من يتحرك بفعل كونه في القطار , و منه فإن تعرض الفرد لثقافات أخرى غير ثقافته يدرك بنفس الطريقة بفعل انتمائه الراسخ لثقافته.

لقد ساهم مصطلح النسبية الثقافية, مستفيداً من نظرية النسبية العلمية التي وضع أسسها آينشتين عام 1905 , في توجيه أنظار الأنثربولوجيين اللغويين من أمثال" بواس" إلى لغات الشعوب البدائية للكشف عن خصائصها. وهو كان بمثابة علاقات التأثر و التأثير بين تلك الشعوب و لغاتها. و نتيجة لذلك ظهرت دراسات إحصائية توضح الثراء اللغوي الثقافي عند هذه الشعوب, لعل من أبرزها دراسات الأنثربولوجي الشهير "ليفي شتراوس" , خاصة في كتابه " الفكر البري ", و بالعودة إلى الفرضية التي يضعها هذا الباحث, يمكن القول إنها تستند إلى ما جاء به "وورف" و "سابير" و غيرهم .

الطيب دبة , *مبادئ اللسانيات البنوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية* ,دار القصبة للنشر , الجزائر ,2001 , (2) ص 144 .

(3) Carmen M ata Barreio , *Comprendre les langue aujourd'hui* La Tilve éditeur , Paris , 1995 , p 78

لقد تنبه وورف إلى الاختلافات الواضحة بين اللغات في تجسيدها الرمزي لعلاقة الإنسان بالعالم, و خلَص إلى أن اللغة هي التي تشكل رؤية العالم - تماماً كما جاء مع هومبلدت الذي يرى أن اللغة مرآة الحضارة- حيث أن الظواهر اللغوية ترتبط بعمليات الإدراك و التصور و تعمل على توجيهها.و هو يرى أن اللغات المختلفة تقود مستخدميها إلى اختلافات في الملاحظة و الإدراك و تقويم الأحداث الخارجية المتماثلة و هو ما يوصلهم إلى رؤى مختلفة للعالم بدرجة ما .

و قد توصل الباحثون في مجال دراسات الهوية إلى أن مدلول هذه الأخيرة لا يكتمل إلا في جوهر اللغة, و أن العلاقة بين اللغة و الثقافة ليست علاقة ذات اتجاه واحد من الثقافة إلى اللغة أو العكس , كما جاء أعلاه مع "سابير".

إن هذه الجدلية بين اللغة و الثقافة يمكن تفسيرها بأن الإنسان يولد وهو مبرمج ليندمج في بيئة اجتماعية ذات نظام لغوي معين, و حتى يقوم بتحليل موجودات العالم, و يتمكن من تحقيق الاندماج الاجتماعي يقوم نظامه اللغوي بتزويده بإمكانيات لسانية يفهم العالمَ و الموضوعاتِ من خلالها, و بهذا يكون النظام اللغوي هو الذي يؤثر في تشكيله الثقافي, و العكس بالعكس فاللغة مصنوعة بالثقافة من حيث أنها نتاج الاستعمال الاجتماعي طويل الأمد.

مكانة الثقافة في البنية الذهنية للفرد و علاقتها باللغة:

يرى العلماء أن المعايير الثقافية وهي المعتقدات و القيم أو ما سمي بالتحيزات الثقافية, تمثل وحدة التحليل بالنسبة إليهم تمامًا كالجينات بالنسبة للبيولوجيين, تتوارث من خلال القنوات الاجتماعية وتمثل سلوك الفرد في الجماعة التي ينتمي إليها, و كذا نمط حياته و العلاقات التي تربطه بغيره في مجتمعه فهي تماما كالجينات تحمل كل المعلومات المتعلقة بالفرد و الجماعة التي تنتمي إليها, يخزنها الفرد في الدماغ بطريقة لا واعية و يورثها بالطريقة نفسها.و قد أسقطوا النظرة التطورية الداروينية على المعايير الثقافية باعتبارها وحدات التطور الموروثة إضافة إلى قواعد الوراثة, إذ يرون أن المعايير الثقافية تنتقل عمودياً أي من الآباء إلى الأبناء و أفقياً أي بين أفرد المجموعة الواحدة في الحالة الأولى تكون بمثابة نمط وراثي"génotype", أما تلك التي تتولد من خلال العلاقات الأفقية فهي

بمثابة نمط ظاهري "phénotype"(1) و هي تعد في الحالة الأولى وسيلة بقاء للجماعة التي تحملها بكونها الوحدة الموروثة كذا تلك التي تفتح المجال للتطور في المحور الأفقي.يرى الفيلسوف "سوبر Sober" و عالم البيولوجيا " ولسن Wilson" " أن المورثات الثقافية في المجتمعات البشرية تتم من خلال تناقل مجموعة من المعايير التي تحدد ما هو مقبول أو لا, و تعمل بحيث تجعل الجماعة تتطور كوحدة قابلة للتكيّف.

- **مفهوم الميمة (le même):**

وهي وحدة من الموروث الثقافي اختيرت طبيعياً لما لها من آثار على النمط الظاهري من حيث ضمانها البقاء و الاستمرارية, و هي معلومات قارة في الدماغ فهي: "وحدة من وحدات الذاكرة أو جزء من المعلومات المختزنة عصبياً لدى الفرد حددت استخدام المنظومة المجردة لدى الملاحظ الذي يعتمد وجوده اللحظي بشكل حاسم على علاقة سببية لوجود لحظي سابق لوحدة الذاكرة ذاتها في نظام و نظم عصبية لكائن أو كائنات حية أخرى "(1) و هناك من أعطى مفهوم الميمة بعدا آخر إذ اعتبرت :"مجمل الثقافة الفيزيائية بمثابة ميمات كالأواني و السكاكين و المجاذيف و الجلود المدبوغة و الكلمات المنطوقة و المكتوبة, و شفرات المحاريث, الرقصات و التماثيل المنحوتة ذلك أن هذه الأشياء جميعها هي ما يتبادله الناس مع بعضهم بعضا و من ثم يمكن تقديرها و تصنيفها و دراستها بطرق متباينة "(2).

ومهما اختلفت وجهات النظر حول المفهوم فإنها المعادل الأمثل لمفهوم المعايير و كيفية انتقاله من فرد لآخر في المستوى العمودي من خلال الوراثة, أمّا في المستوى الأفقي فينتقل عبر ما سمي بالمحاكاة و هناك من شبه انتقال الميمات من دماغ فرد إلى دماغ فرد آخر بانتقال

(1) Scott Atran , *Théorie cognitive de la culture* , L' Homme n° 166 , Paris , 2003 , p 108.

(1) روبرت أونجر و دانييل دنيت , ترجمة : شوقي جلال , *الثقافة من منظور داوييني وضع مبحث الميمات كعلم* , الطبعة الأولى , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة ,2005 , ص 21.

(2)المرجع نفسه , ص 22.

الفيروسات التى تمثل العدوى, فتصير عملية التأثر و التأثير التي تتم في المستوى الأفقي تنقل الأفكار و المعلومات كما تنقل العدوى الفيروسات.

الخاتمة:

إن العلاقة بين اللغة و هوية الناطقين بها تتجلى من خلال إدراك الفرد لمكانة هذه اللغة بين اللغات فيحدد انتمائه وفقها كمكون ثقافي ويستعملها دون حرج وهو ما صار أمراً لا مناص منه في زمن العولمة لتلافي السقوط في محاذير مسح الهوية و الانتماء القصري إلى ثقافة اللغة الهدف بدافع الشعور بالنقص.

إن العلاقة بين اللغة و الثقافة جدلية فاللغة وعاء الثقافة و هي الوسيلة الأنجع للتعبير عنها و تمثيلها فاللغة ظاهرة اجتماعية و تتجلى جدلية العلاقة بينها وبين الثقافة بكون اللغة مرآة الحضارة, كما جاء عن هومبولدت , فهي الوجه العاكس لها من خلال قدرتها على تمثيل موجوداتها , و من هنا يمكن القول إن الثقافة تتقولب لغوياً و أن اللغة تتشكل ضمن ثقافة الجماعة الناطقة بها وهو ما جعل من المعطيات الثقافية في اللغة ذات أهمية بالغة في تعلمها و تعليمها ,فالحمولة الثقافية للغة تعد القناة الناقلة لمكوناتها مما دفع بالمختصين في تعليمية اللغات إلى إدراجها ضمن برامجهم التعليمية .

قائمة المراجع :

العربية :

- الصاوي علي محمد , نظرية الثقافة , عالم المعرفة , الكويت , 1997.
- أونجر روبرت و دنيت دانييل , الثقافة من منظور داوييني وضع مبحث الميمات كعلم , ترجمة : شوقي جلال , الطبعة الأولى , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة ,2005.
- بن نبي مالك, مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين , دار الفكر , دمشق, 2000.
- دبة الطيب , مبادئ اللسانيات البنوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية ,دار القصبة للنشر , الجزائر ,2001.

2- الأجنبية :

- Achard Michel and Kemmer Suzane , Language culture and mind Center of study of language and information , Stanford , California ,2004
- Atran Scott , Théorie cognitive de la culture , L' Homme n° 166 , Paris , 2003
- Barreio Carmen , Comprendre les langue aujourd'hui La Tilve éditeur , Paris , 1995
- Cuche Denys , La notion de culture dans les sciences sociales ,Casbah Edition ,Alger ,1998
- Edwards John , Language and identity , University press , Cambridge , 2009
- Malinowski Bronislav , Une théorie scientifique de *la culture* , Editeur François Maspero , Paris , 1968